الانعكاسات الاجتماعية السلبية للمخدرات واثرها على تماسك المتجمع من منظور جغرافي

ا.م.د محمد حماد عبداللطيف
كلية التربية ابن رشد قسم الجغرافية
جامعة بغداد
Mohammed.hammed@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

ان ما شاهده العراق من تحول بعد 2003 وانفتاحه على العالم بعد ان كان يرزح تحت حكم الانغلاق والديكتاتوريه كان انفتاحه بشكل مفاجئ وهذا الانفتاح ادى الى انعكاسات سلبيه سواء على الاقتصاد او على الاجتماع ورافقه ظواهر اثرت على المجتمع العراقي بشكل سلبي وذلك لحداثتها على المجتمع وعدم وجود اليات التصدي لها ، فما فمن المعروف ما مر به العراق بعد 2003 من انفتاح الحدود وقلة ضبط ادارة الحدود فضلاعن ضعف الجهات الرقابيه والقانونيه ادى الى ان ينفتح سوق العراق على المخدرات ووجد التجار منفذ كبير لهم في السوق العراقية، فمن خلال الاحصائيات المنشوره ففي عام 2020 تم رصد 7500 متاجر وحائز للمخدرات في العراق فيما إزدادت اعدادهم عام 2021 إلى أكثر من 12 الف متاجر وحائز للمواد المخدرة، أما في عام 2022 ازدادت هذه الاعداد الى 14 الف تاجر وحائز للمخدرات بضمنهم 123 تاجر أجنبي وضبط نحو 18 مليون حبة مخدرة وإتلاف خمسة الآف طن من المخدرات، وبلغت إحصائية عام 2023 مايقارب من 19 الف تاجر مخدرات وضبط 12 طناً من المخدرات وإتلاف طنيّن و118 كيلو غرام من المخدرات وقرابة 5 ملايين قرصاً مخدراً ،

من ملاحظة تلك الارقام نجد ان هناك تصاعد وتزايد في اعداد مروجي تجار المخدرات ومتعاطيها في السوق العراقيه وقد وصل الامر الى هذا الحد خلال العشرين سنه التي مر بها والعراق وما شهده السوق العراقيه من انفتاح وعدم اداره الضبط المركزي للحدود ولجهات الرقابيه ان المخدرات ما تضرب باطنابها في منطقه معينه الا وقد يرزح معها او تجر معها اثار سلبية اجتماعية وسياسية واقتصادية فهي تؤثر على المجتمع بشكل عام وتضرب نواة واساس هذا المجتمع من تفكك اسري ودمار لقدرات الشباب الذي يعد اهم مورد من موارد الدول فالمورد البشري ومورد الشباب هو الهبة المستديمة التي تبنى بها الدول وعليه نجد ان سوق المخدرات في العراق كانت قد انتعشت في فترات سابقة الا ان رغم جهود الدوله الان في تحجيم وتحديد من تاثير الظاهرة اوالقضاء و السيطرة على هذه الظاهره ما زال في طور العمل عليه ويحتاج الى جهد كبير من الجهات المختصة .

ان العراق انفتح بشكل مفاجئ على التجارة غير الشرعية والمعروفة بالاقتصاد الاسود او اقتصاد الظل فهي من الجرائم الستة الرئيسية في العالم التي تنضوي تحت مظلة الجريمة

المنظمة والتي لها مقرات في دول العالم المتقدم وتعتبر اسواق الدول النامية مجالات مفتوحة للتجارة وبهذا الامر ينعكس على المجتمعات هذه الدول واقصد هنا الدول النامية بانعكاسات سلبية تبدا من خلق شرخ في المجتمع وذلك بضرب وحده بتفكيك البعد الاسري الذي هو نواة المجتمع وبالتالي تخرج اجيال غير قادرة على الانتاج واجيال تشكل عبئاً على المجتمع وتنطلق من هذه الفكرة الكثير من الامراض الاجتماعية التي تنشأ في المجتمعات التي تنتشر فيها ظاهرة المخدرات منها الفقر وتجارة الاعضاء وتجارة الرقيق الابيض وغيرها من الامراض الاجتماعية التي تهدد استقرار المجتمعات والمخدرات بشكل رئيسي توجه الى فئه الشباب الذين هم عماد المجتمعات والتي تعتمد عليها الدول في بناء المستقبل فعندما تفقد هذه الدول شريحة الشباب وتخسر ما قد استثمرتة في هذه الفئه من تعليم واموال تصبح مجتمعات هزيلة مفككه تشييع بها الفساد سواء الاداري او الاجتماعي ومن هنا تنطلق فكرة البحث حول تشخيص ورصد الاثار الاجتماعية السلبية التي تسببها المخدرات ولا سيما في ظل شيوع مفهوم الحرية الزائفة وسهولة الوصول الى هذه المخدرات بالاضافة الى ما وفره الانترنت من انفتاح وتاثر الشباب ببعض النماذج السيئة .

الكلمات المفتاحية :الاثار الاجتماعية ، المجتمع العراقي ، تجارة الرقيق الابيض

The Negative Social Implications of Drugs and Their Impact on Social Cohesion from a Geographical Perspective

Assistant Professor Mohammed Hammad Abdulateef

Ibn Rushd College of Education, Department of Geography

University of Baghdad

Abstract

The transformation that Iraq witnessed after 2003 and its opening up to the world after it had been suffering under the rule of isolation and dictatorship was a sudden opening, and this openness led to negative repercussions, whether on the economy or society, and was accompanied by phenomena that negatively affected Iraqi society due to its novelty to society and the lack of mechanisms to confront it. It is well known that what Iraq went through after 2003, from the openness of the borders and the lack of control of border management, in addition to the weakness of the regulatory and legal authorities, led to the Iraqi market opening up to drugs, and dealers found a major outlet for them in the Iraqi market. According to published statistics, in 2020, 7,500 drug dealers and possessors were monitored in Iraq, while their numbers increased in 2021 to more than 12,000 drug dealers and possessors. In 2022, these numbers increased to 14,000 drug dealers and possessors, including 123 foreign dealers, and about 18 million narcotic pills were seized. And the destruction of five thousand tons of drugs, and the statistics for the year 2023 amounted to approximately 19 thousand drug dealers, 12

tons of drugs were seized, two tons and 118 kilograms of drugs were destroyed, and nearly 5 million narcotic pills. By observing these numbers, we find that there is an escalation and increase in the number of drug dealers and users in the Iraqi market. The matter has reached this point during the twenty years that Iraq has passed through and what the Iraqi market has witnessed in terms of openness and the lack of central control of borders and supervisory authorities. Drugs do not strike with their roots in a specific region except that it may suffer with it or bring with it negative social, political and economic effects. They affect society in general and strike the nucleus and foundation of this society through family disintegration and the destruction of the capabilities of youth, which is the most important resource of countries. The human resource and the resource of youth is the sustainable gift upon which countries are built. Accordingly, we find that the drug market in Iraq had flourished in previous periods, but despite the state's efforts now to limit and limit the impact of the phenomenon Eliminating and controlling this phenomenon is still in the process of being worked on and requires a great effort from the relevant authorities. Iraq has suddenly opened up to illegal trade, known as the black economy or shadow economy. It is one of the six major crimes in the world that fall under the umbrella of organized crime, which has headquarters in developed countries. The markets of developing countries are considered open areas for trade. This matter is reflected in the societies of these countries, and I mean here developing countries, with negative repercussions that begin with creating a rift in society by striking alone by dismantling the family dimension, which is the nucleus of society. Consequently, generations emerge that are unable to produce and generations that constitute a burden on society. Many social diseases that arise in societies where the phenomenon of drugs is widespread, including poverty, organ trafficking, white slave trade, and other social diseases that threaten the stability of societies, and drugs are primarily directed at the youth category, who are the pillars of societies, and on which countries depend to build the future. When these countries lose the youth segment and lose what they have invested in this category of education and money, they become weak, disintegrated societies in which corruption is widespread, whether administrative or social. From here, the idea of research is launched on diagnosing and monitoring the negative social effects caused by drugs, especially in light of the prevalence of the concept of freedom. The fake and easy access to these drugs, in addition to the openness provided by the Internet and the influence of some bad models on young people.

Keywords: Social effects, Iraqi society, white slave trade

مشكلة البحث :

تتلخص مشكلة البحث حول الابعاد الجغرافية الاجتماعية لمشكلة المخدرات وهل هناك تأثير او تباين في طبيعة المناطق وكثافتهم السكانية وسلوكهم الاجتماعي؟ ، وما هي الاثار او الانعكاسات الاجتماعية لمشكلة المخدرات في العراق ؟

فرضية البحث:

تتمحور فرضية البحث بان هناك تاثيرا واضحا لتباين المناطق من حيث الطبيعة الاجتماعية والتركيبة السكانية كعوامل مؤثرة في انتشار تعاطي والاتجار بالمخدرات .

هيكلية البحث او تنظيم البحث :-

نظم البحث في سياق محاور عدة شمل المحور الاول نبذة تعريفية هن جريمة المخدرات وتعاطيها اما المحور الثاني فقد خصص لبيان واقع حالة جريمة المخدرات في اهم المحافظات العراقية من حيث التجارة والتعاطي بهذه المادة السامة ، اما المحور الثالث فقد تناول الانعكاسات الاجتماعية للمخدرات سواء كانت فردية او شخصية بفرعيها النفسي والجسماني ، والتعرف الى ما يمكن ان تسببه المخدرات من فقر وبطالة تؤثر سلبا على تماسك المجتمع وصحته .

منهجية البحث :-

اعتمد البحث في منهجه على المنهج الوصفي والتحليلي لتناول الاثار الاجتماعية للمخدرات وختم البحث بالاستنتاجات التي كانت اهمها ان هناك بعض المحافظات والتي حازت على المكانة الاولى في تعاطي والاتجار بالمخدرات على مستوى العراق كما توصل البحث ان بعض الدول الاقليمية التي كان لها دور كبير وسلبي على العراق في هذه التجارة الخطرة والمميتة . واخيرا وضعت بعض التوصيات التي يراها البحث انها طرق لمعالجة خطر المخدرات والتي تتمحور حول نشر الوعي بين الشباب وبيان خطر هذه الافة على مستقبلهم عن طريق المدارس ومنظمات المجتمع المدني وفتح دورات ومراكز رياضية لجذب الشباب وتحصينهم من هذه السلوكيات الخطرة .

المقدمة

تعد المخدرات من اخطر التحديات والمشاكل التي تواجهها المجتمعات المتقدمة والفقيرة على حدا سواء، وبغض النظر عن نوع المخدر سواء كان قنب وميثا اوكرستال او مواد طبية فبالنتيجة يؤول بمتعاطيه الى الدمار وانفصاله عن المجتمع الذي يعيش فيه فان هذا الامر بالتالي يؤدي الى التفكك الاسري وظهور الاختلالات المجتمعية بشكل واضح وكبير

وقد برزت مشكلة المخدرات من ضمن مشاكل اخرى شكلت تحديا جديدا امام المجتمع العراقي التي لم يكن يألفها من قبل 2003 . فكان لظهورها اثار تباينة ما بين اثار سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ودينية وصولا الى المستوى الشخصي بشقيه النفسي والبدني،

وكانت البيئة الحاضنة الخصبة لترويج هذا الخطر هو بين فئة الشباب بشكل رئيسي مقارنة مع الفئات العمرية الاخرى وبين الذكور الاكثر استهدافا مقارنة بالاناث. فجريمة المخدرات من الانواع العابرة للحدود فهي ظاهرة عالمية تاخذ بالسياق الاقتصادي وكذلك تنتعش في مناطق ذات الازمات السياسية ولا سيما في فترات الحروب والازمات الاقتصادية.

المطلب الاول : واقع المخدرات في العراق

من المعروف ان الدول والمجتمعات التي تمر بازمات اقتصادية وامنية او سياسية تتمخض عنها امراض اجتماعية كثيرة تتباين في حدتها ما بين بيئتها بين الحضر والريف وبين نوعية السكان ذكور اواناث وهناك الكثير من الدراسات التي تناولت بالبحث هذه الظواهر الاجتماعية ومن بين هذه العلوم هو علم الجغرافية تحت تخصصات جغرافية الجريمة وجغرافية السكان وجغرافية الاجتماعية وجغرافية السياسية ، فالمنظور الجغرافي يتناول ظاهرة المخدرات من زوايا عدة ، اما من خلال توزيع الظاهرة او تحليل بيئة ظاهرة وسلوكها وطبيعة انتشارها وتوزيع الجغرافي من حيث مناطق تواجدها وتباينها حسب بيئتها الطبيعية او البشرية التي تتمحور حول البيئة الاجتماعية والاقتصادية والساسية .

وقد كانت احداث 2003 وما بعدها سنوات محورية في تاريخ العراق في التعرف ومواجهة خطر جديد لم يكن معروف لدى العراقين بشكل كبير الا وهو المخدرات فكان نتيجة ضعف الضبط الحدودي وضعف المنافذ والشريط الحدودي فسح المجال امام اصحاب النفوس الضعيفة ورجال المافيات لدخول للسوق العراقية والترويج لتجارتهم المسمومة ، ولاسيما ان الموقع العراق الجغرافي الذي يتوسط دول الانتاج والاستهلاك جعله ممرا مهما في التجارة كما تحول بعد ذلك الى سوق استهلاك وتعاطي لهذه المواد المسمومة . وقد تم التركيز على عشرة محافظات هي المقصودة بهذا الشأن اما لموقها الحدودي او لماكنتها الاجتماعية او الدينية في العراق . وقد تم التركيز على 6 محافظات من هذه العشرة المستهدفة بشكل مركز لتصبح مراكزا لتجارة وترويج هذه التجارة ومنها البصرة وميسان وواسط وديالى وبغداد والانبار[1].ينظر الخريطة (1)

(1) *راوسون، ر. أ. تقرير عن وضع المخدرات في العراق. لوس أنجلوس، كاليفورنيا: برامج جامعة كاليفورنيا المتكاملة لتعاطي المخدرات، ٢٠١١* [جوجل سكولار.

خريطة(1)

المحافظات التي تتعاطى والاكثر تجارة للمخدرات في العراق

المصدر: من عمل البحث بالاعتماد على وزارة الموارد المائية ، الهيأة للمساحة خريطة العراق الادارية مقياس 1:1000000بغداد ، 2024

وتوضح لنا الخريطة ان عصابات ومناطق تجارة المواد المخدرة تتمركز في البصرة وبغداد وديالى وواسط وميسان وكذلك محافظة السليمانية اما محافظات غرب العراق ولكون تجارة المخدرات تنشط في محيط العراق من الدول الاقليمية فنجد ان التجارة تتمركز في محافظتي الانبار ونينوى، وقد تبين لنا ذلك من خلال ما قامت به القوات الامنية بعلميات المداهمة والقبض على تجارة المخدرات والسيطرة 7500 متاجر بهذه السموم حتى وصل العدد في عام 2022 الى 14الف تاجر اي ما يقارب ازدياد العدد الى الضعف وقد تبين للقوات الامنية بان هناك 123 تاجر اجنبي من ضمن هولاء التجار وهذا العدد يشير الى استقطاب

الساحة العراقية الى تجار من جنسيات اخرى وجدوا ان الساحة العراقية ارض خصبة للمتاجرة وكذلك حجم السكاني للعراق من مغريات الجذب لهذه التجارة ولاسيما ان المجتمع العراقي يعد من المجتمعات الشابة والفتية . ومن المعروف لدى الجميع ان الفئة الشاب هي الاولى المستهدفة من قبل تجار المخدرات ففي عام 2023 وصل عدد تجار المخدرات الذين تم اعتقالهم من قبل القوات الامنية الى نحو 19 الف تاجر وضبط 12طن من هذه المواد المخدرة كما اتلفت القوات ما يقارب 2 طين و118 كغم منها الى جانب اتلاف 5 مليون قرص مخدر.كما شهد النصف الاول من عام 2024 اعتقال 6 الالف تاجر مخدرات واتلاف 42 كفم من هذه المواد المخدرة وتحديدا مادة الكريستال ومصادر 770 قرص من المخدرات وهنا لابد ان نشير الى ان الكريستال هي المادة الاولى في التعاطي والتجار في العراق بنسبة 37% مقارنة بانواع المخدرات الاخرى في حين جاءت حبوب الكبتاكون بنسبة 34% اما الانواع الاخرى فقد كانت نسبتها 28% [1]. ينظر شكل (1)

شكل (1)

النسب المئوية للتعاطي المخدرات في العراق

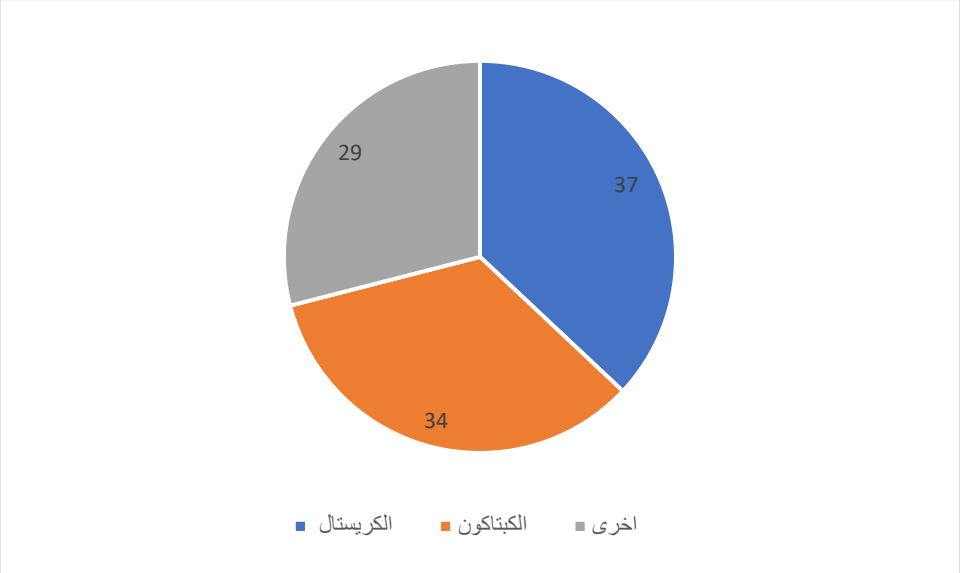

المصدر: من عمل الباحث

ولا ننسى هنا دور الارهاب في عملية دخول المخدرات وترويجها في العراق فقد قام بدور كبير في هذا المجال اذا اعتمد على تجارة المواد المخدره كمصدر من مصادر التمويل وخير دليل على ذلك ما قام به الارهابين الافغان الذين التحقوا الى التنظيمات الارهابية ومن

(2) المخدرات في العراق خطر داهم يهدد مستقبل الشباب والمجتمع ،حامد الزبيدي مقال الاكتروني على الموقع https://www.alhurra.com/iraq/2024/11/10/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%

ضمنها تنظيم القاعده وما قاموا به في محافظة ديالى من تحويل ارضها الخصبة وبساتين البرتقال والرمان المشهوره بها لمزارع للحشيش[1].

ان انتشار تعاطي المخدرات شملت نسبه كبيرة من الاناث ولا سيما عن طريق المخدرات الطبية من خلال استخدامهم للمهدئات وكذلك استنشاقهم للمواد التي تستخدم لاغراض منزلية وبيتية مثل مخففات الطلاء والغراء وقد زحفت استخدام المخدرات الى السجون والمدارس[2].

وفي خضم ما يعيشه العراق من تناقضات الانفتاح المجتمعي لمرحلة ما بعد الحداثة والانتشار الواسع لثقافات وعادات التي كانت قبل ذلك رهن لجغرافيتها والسرعة الكبيرة في تبادل الافكار في ظل التقنيات الحديثة ادى الى شيوع الجريمة بشكل اكبر وذلك بسب عدم امتلاك العراق للخبرة او لاليات التعامل مع هكذا جرائم دخيلة على المجتمع مثل جريمة المخدرات التي تسبب الانحرافات السلوكية وبجميع اشكالها واصنافها .

ان الفقر والبطالة يعدان من اهم العوامل المشجعة لانتشار ظاهرة جريمة المخدرات فقد بينت بعض الدراسات الى انه تفشي المخدرات في المناطق الفقيرة قاربت 17% اعلى من المناطق الاخرى . وغالبا ما تاتي البطالة في ركب الفقر اذ تعد تربة خصبة وبيئة جاذبة لتناول المخدرات وخاصة بين الشباب العاطلين الذين يكونون فريسة سهلة للوقوع في شرك المخدرات . فالبطالة تتيح وقت فراغ كبيرمن دون عمل مما يسهل على الشاب او العاطل الانزلاق في افة المخدرات ولا سيما مع الانفتاح الاعلامي والتكنولوجي الذي يعيشه الفرد فوقت الفراغ اذ ما تزامن مع الدخول على مواقع في الانترنت او شبكات التواصل الاجتناعي وهناك ترويج لسلوكيات وثقافات لصالح جريمة المخدرات وبالاستمرار في متابعة هذه المواقع دون رقابة يكون من السهل استقطاب العاطل الى ان يصبح متعاطيا .

فوقت الفرغ التي تتيحه البطالة اضافة الى فقدان الهوية والانتماء للمتعاطي يخلق لديه نظرة سلبية اتجاه قيم وعادات المجتمع التي يتصور بانها تقف من الضد من رغباته وميوله فتخلق منه اما متمردا على المجتمع وساخطا او تخلق لديه ميول انتحارية اذ نجد ان ضياع الهوية لدى المدمنين يدفعهم في كثير من الحالات الى الانتحار .

فالشباب يعدون من الفئات الهشة والتي تعني ضعف مقاومتهم وقدرتهم في الوقوع في هذا الشرك وتتفاقم المشكلات من هذا النوع في الدول النامية والفقيرة التي تعاني من ازمات الفقر والبطالة وبالتي تفرز ظواهر اجتماعية سلبية مثل عمالة الاطفال والانهيار الاسري وظهور العشوائيات وانتشارها ولا سيما بالقرب من المناطق الفقيرة وصولا الى

[3]htt.ps://www.aljazeera.net/news/presstour/2008/1/17/84?clid=iwar03uxheobxsoip-o5uwvpl bv0jowo2r99njanj9agi9ad2hp7rq9p2-fda 2020/1/20.

[4] محمد سلامة الغباري، الادمان خطر يهدد الامن الاجتمماعي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر ، 2007،ص105 .

ظاهرة التشرد وظهور مفهوم اطفال الشوارع وما ينتج من سوء استغلالهم في تجارة وتعاطي المخدرات وكذلك انتشار الانشطة الغير اخلاقية .

فبشكل مختصر تكون العلاقة عكسية بين المستوى الاقتصادي والادمان فكلما زاد وارتفع المستوى الاقتصادي[1] . ان قلة نسبة الادمان في المجتمع تقل معها الاثار السلبية لهذه الجريمة سواء على المستوى الاسري او المستوى المجمتعي، فالفقر يدفع بالكثيرين الى الادمان هربا من واقعهم السيء وبالتالي يمكننا ان نقول ان الفقر يؤدي الى الادمان ، والادمان بدوره يؤدي الى خلق قناعات لدى المتعاطي بضعف شعوره بالمسؤولية اتجاه اسرته ومجتمعه . وهناك علاقة جوهرية بين المنظومة الثقافية وبين تعاطي المخدرات فنجد ان الادمان احيانا يسوغ له تحت مصطلحات كثيرة منها السخرية من النظم والقيم والتمرد على الاداب الاجتماعية والضوابط الحاكمة للاخلاق والدين مما ينتج لنا فئات تسير في طريق الاوهام مهدت لهم المخدرات هذا الطريق الى الانحراف مثل ظاهرة عبدة الشيطان. وعليه نجد احيانا ان تعاطي المخدرات ينتشر ما بين العمال الملتحقين مثلا بالورش الصناعية التي تقع ضمن جغرافية الاماكن او الاحياء التي تشيع فيها ثقافة تعاطي المخدرات وكذلك ما يعرف بانماط التنشئة الاجتماعية التي سوغت لتقبل تعاطي المخدرات لاسباب نفعية اقتصادية اذ نجد ان جميع افراد الاسرة في بعض الاماكن يعملون ضمن هذا المجال حتى يصل الامر الى درجة المفهوم الارث الاسري وتعتبر اسرار المهنة هي اسرار العائلة المشتغلة بالتجارة والتوزيع والتي تروج لنسق استحلال تجارة وتعاطي المخدرات ، فالمجتمع هو العامل الرئيس الذي يحدد العرض والطلب لهذه التجارة وهو من يضع المعايير السلوكية لفهم التفاعلات التي تكون المجتمع .

ان البيئة الحاضنة للشباب والذي كما ذكرنا سابقا هم الفئة الهشة نجد تأثير الاصدقاء اكثر فاعلية وتماثلا في نوع المخدر، فالبناء الاسري لايعيش في معزل عن الجماعات التي في محيطها. وهنا نقصد بالدائرة الاكثر خطورة وهي دائرة الاصدقاء والرفاق هذه فضلا عن الثقافات الفرعية التي تتأثر بها الاسرة من خلال الحي او البيئة التي تعيش ضمنها ستنتج هنا جماعات مدمنين تكون اشبه ببؤر فساد تروج لتعاطي وتجارة المخدرات

المطلب الثاني : الاثار الاجتماعية

وبناءا على ما سبق نستنتج ان جريمة تعاطي المخدرات سواء كانت تعاطي اوتجارة هي جريمة تضرب في مفاصل الاسرة والمجتمع والدولة لذا ستنتج عنها اثار تتباين ما بين اثار ذات بعد سياسي واقتصادي وامني ونفسي واجتماعي وفي بحثنا هذا سنسلط الضوء على الاثار الاجتماعية المترتبة على جريمة المخدرات وهنا يمكن ان نستعرض في البدء:

[5] معاذ صبحي محمد عليوي ، تعاطي المخدرات(الاسباب والاثار الاجتماعية والاقتصادية) بحث مقدم الى المركز الديمقراطي العربي ، برلين 2016 على الموقع الالكتروني
https://democra cac.de/?p=26762

1. الاثار النفسية او الجسمانية لانها بطبيعة الحال ستنعكس سلبا على المجتمع، فالمدمن يقع تحت رغبة قهرية في الاستمرار بالتعاطي وكذلك الميل المستمر لزيادة الجرعة ، نلاحظ ان المدمن يتصرف بسلوكيات غير متزنة نابعة اما عن الالم المخدرات او غياب عقله نتيجة التعاطي فاحيانا وبتاثير هذه الحالة اما يكون مندفع ويميل الى التبجح وكسر الاعراف العائلية او الى الخمول والتقوقع على ذاته فاثار المخدرات تتباين ما بين قلة النشاط الحركي والارتخاء العضلي الذي يؤدي الى الكسل والنعاس والخمول في حين ان هناك انواع من المخدرات تجعل المدمن في فرط حركة [1]، وبشكل عام تؤثر على الادراك والانتباه والذاكرة هذا الى جانب الاثار النفسية التي تسقط على المدمن فنجده في حالة عدم اتزان نفسي وصولا الى اختلافه في ادراك الوقت والزمن، ويمتد الخلل الادراكي الى الاختلاف في الاوزران والاطول حتى يصل الامر الى تشوش في نصوع الالوان ويزاداد الامور سواءا عندما يكون المتعاطي انثى حامل اذ يؤدي التعاطي الى جنين مشوه واحيانا فقدان الام وموتها ، فهذه الاثار النفسية او الجسمانية من شأنها ان تترك اثار سيئة على المجتمع سواء كان على المستوى الاسري والعلاقة الاسرية وصولا الى التماسك الاجتماعي والنسجة الاجتماعية، فضلا عما يؤدي استعمل المخدرات او تعاطيها من تغيرات في شخصية المدمن فتجعله هشا امام الامراض النفسيه والذهانية وما يصاحبها من امراض القلق وقلة التركيز وضف ما يعرف بالالية النفسية وكذلك تاخر ردود الافعال لدى المتعاطي وما يترتب على هذا الامر ممن حوادث سواء كانت حوادث طرق وسيارات او حوادث اثناء العمل هذا من جانب ومن جانب اخر ان فقدان شخص ووقوعه في فخ التعاطي هو فقدان لكفاءة وخبرة انسانية خسرها المجتمع فبطبيعة الحال تكون انتاجية المدمن اقل مما هو مطلوب نظرا لما يمر به جسمه وعقله من اختلالات نتيجة التعاطي وسرعة انهيار جسمه تبعا لنوع المخدرة والمدة وعدد الجرعات فكثير من الاحيان يفقد المتعاطي حياته لما يعرف بجرعة الزائدة وهنا خسر المجتمع قدرات كان من الممكن ان تساهم في تطوره وزيادة انتاجيته، بعيدا عن ما تخسره الاسرة من فقدانها للاب المعيل او الابن.

2. التفكك الاسري :

من المعروف ان الاسرة هي النواة الاولى لصحة المجتمع فعند اصابة الاسرة باي خلل سينعكس ذلك على المجتمع باكمله فدور الاسرة والتنشئه الاجتماعية هو الدرع الواقي للمحافظة عليها من الامراض الاجتماعية المؤدية الى التفكك الاسري سواء بفقدان الضبط الاسري او بالطلاق، فالاسرة المفككة في المجتمع كالخلايا السرطانية تاكل السلوكيات الصحيحة وتبث مفاهيم وسلوكيات مريضة تضر بالبناء المجتمعي فالادمان تعتريه حالة من العدوى اذ مجاملة الصديق او مشاهدة الاخ او الاب [2] ، وهو يتعاطى قد تدفع ببقية افراد

---

(6) *المعهد الوطني لتعاطي المخدرات (NIDA) تقييم تعاطي المخدرات داخل المجتمعات وفيما بينها. روكفيل، ماريلاند: المؤلف؛ ٢٠٠٦ . منشورات المعهد الوطني للصحة، رقم ٠٦-٣٦١٤ [Google Scholar] .*

(7) عبد الرحمن محمد العيسوي، المخدرات واخطارها، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، مصر 2005،ص 37.

الاسرة لسلك هذا الطريق سواء من باب التأثر او التجربة وخصوصا الفئة العمرية ما بين 15 – 19 سنة والتي اطلقنا عليها سابقا الفئة الهشة وذلك لميلها بهكذا نماذج او فضولها وحماسها للتجربة وقد اشارت الدراسات الى ان نسبة من المتعاطي من هذه الفئة العمرية يعودون عن هذا الامرويتركونه، في حين ان هناك نسبة تستمر في التعاطي .

هذا الى جانب ما يخلقه التعاطي من اعباء مادية على الاسرة اذ يقوم المتعاطي بصرف جزء من اموال الاسرة على المواد المخدرة اضافة الى ما يحمله للاسرة من ثقل مادي كونه عاطلا عن العمل .

ولا يمكننا ان نغفل نقطة مهمة قد تكون ذات اثر سلبي من قبل الاسرة اتجاه ثقافة الادمان فهناك بعض الاسر او الاحياء التي تنتشر فيها جريمة تعاطي المخدرات تتبنى ثقافة تحمل في طياتها اتجاهات محايدة او محبذا ازاء بعض انواع من المخدرات وليس ضد لها، فهنا يتحول دور الاسرة الى دور سلبي وخاصة اذا ما طغى عليها اجواء الاظطراب والتوترات والمشكلات النفسية او المرضية فهنا تشكل الاسرة توجه يسير بالضد من اصلاح المجتمع

فبعدم تحمله لمسؤولياته المادية امام اسرته يخلق ذلك مشاكل ما بين الازواج الذي يكون احدهم متعاطي او مدمن وما انه لا يستطيع تحمل المسؤولية المادية يخلق ذلك جو من التوتر والمشاكل الذتي تؤدي الى ظهور حالات العنف الاسرية من قبل المدمن اتجاه عائلته وما قد يسببه من مشاكل يجعل الاسر تعاني من الرفض المجتمعي للمدمن والذي تتاثر به عائلته مما يدفع الطرف الاخر الى اللجوء الى الطلاق للتخلص من هذا الوضع المفكك وبالتالي يخلق لنا عائلة مفككة واطفال خارج السيطرة فارتفاع نسب الطلاق في عوائل المدمنين اثرت بشكل سلبي على سلوك ابنائهم واندماجهم في المجتمع وهنا يبرز دور المستوى التعليمي للاسرة فكلما كان المستوى التعليم جيد استطاعت الاسرة ان تحتوي مشاكلها وتجتاز الازمة في حين نجد ان نسب الطلاق والاطفال المشردين تكثر لدى العوائل التي يكون مستوى التعليمي فيها منخفض او معدوم[1].

3. الفقر والبطالة:

ان افة الادمان وتعاطي المخدرات تخلق في المجتمع حلقة مفرغة تدور فيها كل البطالة والفقر والمرض والادمان ، فالادمان يؤدي الى البطالة كون المدمن ذو قدرات جسمانية ضعيفة وقدرات عقلية مشتتة فلذا تكون فرصه في الحصول على العمل ضعيفة فضلا عن عدم ثقة المجتمع بالمدمن لتوظيفة وبالتالي يقع المدمن او عائلته في فخ الفقر ومن المعروف ان الفقر يفتح ابواب لكثير من الجرائم الاجتماعية هذا الى جانب عدم وجود

[7] عبد الرزاق عبد الله سعيد الجبوري، تعاطي المخدرات لدى الاحداث الاسباب والمعالجات ، رسالة ماجستير منشورة، بغداد، 2007 ،ص 38.

مورد مادي لهعائلة المدمن او المدمن ذاته لمراجعة الاطباء والحفاظ على صحته فالادمان هنا جعل الاسرة تسير على حافة الحاوية من البطالة الى لفقر الى المرض [1] .

ان الفقر والبطالة الذي يقع فيهما المدمن وعائلته تصل اثارهم الى ان يسخر المجتمع منة فيما لو تعلمت قد تنتج لنا كفاءة يستفيد منها المجتمع ، فالمدمن وخصوصا من فئة الشباب يكون غير قادر على الوعي باهمية التعليم فيكون مندفع نحو التعاطي والنشوة الموقتة والاستمرار في زيادة الجرعات للوصول الى المستوى النشوة التي حصل عليها في المرات السابقة والتي تتطلب باستمرار زيادة الجرعة لذا سيكون جل تركيزه واهتمامه في كيفية الحصول على المادة المخدرة دون ان يعي اهمية التعليم والصحة والاستقرار الاسري.

فالادمان يقلل من القدرات المعرفية ويضعف تنمية القيم والمثل لدى المتعاطي [2] كما يؤدي الى تراجع مستوى الكفاءة المعرفية وبالتالي انخفاض المستوى الاكاديمي واخير يصل الى تقليل الانسان الى نفسه كما تسهم المخدرات في زيادة الشعور بعدم الاستقرار النفسي وفقدان الهوية وعدم الشعور بالانتماء مما يخلق دوامة يقع فيها المدمن بالجوء اكثر واكثر الى الادمان هربا من هذه المشاعر المتضاربة .

فالبطالة تكون بيئة خصبة لتنامي السلوكيات السيئة لاتسعمال المخدرات وخصوصا بين الفئة الشباب العاطلين والذي يؤدي الى تهميش الكبار لهم امرا واقعا وبالتالي تكون قابليتهم الوقوع والانغماس في التعاطي اكثر واكثر ، فالاعتمادية التي تؤدي الى عدم القدرة عن الكف او القلاع عن المخدرات تؤدي الى شرخ قوي في الاسرة وتجعل التفكك الاسري سمة من سمات المناطقة التي تنمو بها ثقافة المخدرات.

4. الجريمة :

فبعد استتشراء ظاهرة المخدرات عالميا والاستدام المفرد بالنسة للمخدرات المصنعة ظهر نمط ترابطي بين جريمة تنعاطي المخدرات وانماط اخرى من الجرائم فنمط الاول مرتبط بعملية الحصول على المخدرات وتوزيعها ويندرج تحت هذا النمط التجريم القانوني من عمليات تهريب المخدرات وما يرافقه من سلوكيات لتجار هذه المخدرات من قتل واذى للمجتمع . اما النمط الثاني فيبدأ من الاستهلاك واغلبه ينحصر في جرائم المال من سرقة وغيرها فالمدمن يقع تحت سطوة الحصول على المخدرات حتى يحصل الامر به احيانا الى السطو وارتكاب جرائم السرقة واستخدام الاسلحة والانزلاق في كل جرائم العنف[3].

---

(8) محمد سلامة الغباري، الادمان خطر يهدد الامن الاجتماعي ، مصدر سابق39،

(9) *الحميري، ن.ج.، الديوان، ج.ك.، هاشم، م.ت.، عبد الغني، ع.ع.. تعاطي الكحول والمخدرات في العراق ما بعد الصراع. جامعة بغداد؛ ٢٠١٠. مخطوطة غير منشورة)جوجل سكولار*

(11) *منظمة الصحة العالمية(WHO) ، أطلس اضطرابات تعاطي المواد. نبذة عن العراق. 2010. تم الاسترجاع في 7 نوفمبر/تشرين الثاني 2013، من*

هناك انواع اخرى من الجرائم يقدم عليها المدمن لا تخص عملية الحصول على المال فقط وانما يقدم عليها لغياب ذهنيه وفقدانه القيم الاجتماعية وضعف الواعز الدينية لديه مثل جرائم الاغتصاب والعنف المنزلي وحتى الانظمام لعصابات حتى تاثير مغريات ما يسببه التعاطي من تشويش لفهمه حول قدراته وقيمته الذاتية والاجتماعية .

ان من اسباب تفشي الجريمة المتعلقة بالمخدرات ولا سيما في مناطق معينة من المدن تكون احد اسبابها الهجرة فنجد المناطق التي يقدم بها الشاب من الريف الى المدينة او من مناطق بعيدة عن المدينة الى المدن الكبرى دائما ماتكون هذه المناطق الجغرافية ذات مستوى متدني من الخدمات وذات طبيعة علاقات اجتماعية خاصة وذلك كون نسيجها الاجتماعي متباين حسب خلفية سكانها القادمون من بيئات جغرافية مختلفة وكثيرا ما تسمى تلك المناطق بالعشوائيات التي تتسم بانماط سلوكية غير مقبولة تنتشر فيها الجرائم والمخدرات والتجاوزات وغيرها من الامراض الاجتماعية . ويمكن ان نعتبر ان مناطق العشوائيات هي مناطق لا تلتزم بالقانون بشكل كبير مما جعلها مناطق حاضنة للادمان كما انها مناطق مصدرة للجريمة بكل اشكالها .

فبدون اخذ العوامل الاجتماعية والبيئية بنظر الاعتبار لا يمكن لنا ان نطرح تفسيرا ونظرية مفسرة لمسألة الادمان بشكل واضح، فالمجتمع وباعتباره موئل كبيرا هو من يحدد عمليتا العرض والطلب، وفي ذات الان هو من يقر ويضع المعايير السلوكية ذات الاهمية التي تؤدي لفهم نماذج السلوك والاتجاهات والمتغيرات المعقدة التي تتفاعل فيما بينها مشكلة تكوين المجتمع التي تؤثر في تفسير البناء الهيكلي للمجتمع وكذلك الابعاد المحورية الرئيسة التي تساهم في صياغة الحياة الاجتماعية .

ان العجز المجتمعي والمؤسساتي والوحدات الاساسية التي يتكون منها التركيب المجتمعي في مواجهة والتصدي وعلاج المشكلات الاجتمااعية الناتجة عن التعاطي والتي تشكل تحديا امام الفرد والمجتمع واذ ما تزامن هذا مع ضعف الاجهزة الرقابية في رصد جريمة الاتجار والتعاطي والعمل للحيلولة دون انتشار هذه الجريمة في المجتمع، لن يتم السيطرة والقضاء على تجار ومروج المخدرات ومعالجة المدمنين والوصول الى مجتمع صحي من دون ان تعمل الوحدات بتنغام وبمسؤولية تشاركية ازاء مواجهة خطر المخدرات في المجتمع واثاره السلبية سواء كانت اجتماعية او اقتصادية او سياسية .

الاستنتاجات

1. ان ما ممر به العراق بعد 2003 من عدم ضبط الحدود تسهل لتجار المخدرات اختراق السوق العراقية
2. كان للارهاب دور كبير في دخول المخدرات للعراق من خلال ما قام به تنظيم القاعدة الارهابي من زراعة المخدرات في بساتين ديالى .

الموقع الإلكتروني
http://www.who.int/substance_abuse/publications/atlas_report/profiles/iraq.pdf

3. تبين من الدراسة ان المحافظات الجنوبية اعلى في نسب التعاطي والاتجار من المحافظات الاخرى وكانت كل من محافظتي الانبار ونينوى ممران لتجارة المخدرات من والى العراق قبل ان تفرض القوات الامنية سيطرتها.
4. ان ما قامت به الجهات الامنية العراقية في التصدي وملاحاقتهم لتجار المخدرات حد من الزيادة الواضحة في اعداد تجار المخدرات وكميات المواد المخدرة الداخلة للعراق.
5. تبين ان للفقر دورا مهم في زيادة اعداد المتعاطين
6. ان المدمن يكون فاقد لكثير من قدراته الذهنية والعقلية ولدية تشويش في الابعاد الجغرافية الزماني والمكاني .
7. كان لتعاطي المخدرات اثر كبير في زيادة نسبة الطلاق لبعض الاسر .
8. ان البطالة وما تخلقه من وقت فراغ وسهولة الدخول مواقع الانترنت كانت من العوامل المهمة التي سهلت ترويج الادمان في المجتمع
9. ان المستوى الاقتصادي يلعب دور مهم في زيادة نسبة المتعاطين من المخدرات اذ تكون العلاقة عكسة ما بين المستوى الاقتادص ونسبة المتعاطين .
10. ان التعليم يوفر نوع من الحصانه لدى الافراد في المجتمع من الانخراط في العصبات والشبكات الاجرامية التي تتاجر بالمخدرات .

التوصيات

1. على المؤسسات الحكومية بالتعاون مع منظمات المجتمع المدني بزيادة ونشر التوعية بماخطر المخدرات من خلال البرامج والبوسترات والندوات .
2. مراقبة الحدود وضبطها تساعد العراق في تخلص من افة المخدرات وذلك عن طريق التجديد على المنافذ الحدودية والشريط الحدودي من خلال استخدام ادوات المراقبة الحديثة من تكنولوجيا متطورة كلكامرات واجهزة كشف المخدرات .
3. الاهتمام ؤالمتعاطين وعلاجهم من خلال قيام الدولة بزيادة المصحات والمستشفيات الخاصة بعلاج الادمان .
4. القيام بانشاء مشاريع تنموية في المحافظات لخلق فرص عمل تستقطب العاطلين وتقضي على البطالة مما يقطع الطريق ويجعلهم فريسة امام تجار المخدرات .
5. الاهتمام بمناطق العشوائيات من خلال توفير الخدمات وزيادة فرض القانون في هذه المناطق .
6. التركيز على مراقبة المدارس ونشر حملات التوعية بين الطلاب بمخاطر واثار السلبية للمخدرات اذ تكون هذه الشريحة من الشرائح المهمة لدى عصابات المخدرات لاستقطابهم
7. الاهتمام بالشباب من خلال فتح مراكز الشباب والاندية الاجتماعية والرياضية لتفريغ طاقات الشباب ولاسيما الفئة العمرية 15 -19 باعتبارهم الفئة الهشة التي يتوجه لها تجار المخدرات .

8. التركيز على المناهج وتضمينها مواد توعوية بمخاطر المخدرات
9. تشديد السلطة القانونية والعقابية على تجار المخدرات .
10. العمل على توعية المجتمع بالنظر الى المدمن بانه مريض نفسي وليس مجرم وبامكان اعادة تأهيله ودمجه في المجتمع لصيبح شخصا ايجابا ومنتجا.

الهوامش

(1)راوسون، ر. أ. تقرير عن وضع المخدرات في العراق. لوس أنجلوس، كاليفورنيا: برامج جامعة كاليفورنيا المتكاملة لتعاطي المخدرات، ٢٠١١] .جوجل سكولار

(2)المخدرات في العراق خطر داهم يهدد مستقبل الشباب والمجتمع ،حامد الزبيدي مقال الاكتروني على الموقع

https://www.alhurra.com/iraq/2024/11/10/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%

(3)htt.ps://www.aljazeera.net/news/presstour/2008/1/17/84?clid=iwar03uxheobxsoip-o5uwvpl bv0jowo2r99njanj9agi9ad2hp7rq9p2-fda 2020/1/20.

(4) محمد سلامة الغباري، الادمان خطر يهدد الامن الاجتماعي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر ، 2007،ص105 .

(5) معاذ صبحي محمد عليوي ، تعاطي المخدرات(الاسباب والاثار الاجتماعية والاقتصادية) بحث مقدم الى المركز الديمقراطي العربي ، برلين 2016 على الموقع الالكتروني

https://democra cac.de/? p=26762

(6) المعهد الوطني لتعاطي المخدرات (NIDA) تقييم تعاطي المخدرات داخل المجتمعات وفيما بينها. روكفيل، ماريلاند: المؤلف؛ ٢٠٠٦. منشورات المعهد الوطني للصحة، رقم ٠٦-٣٦١٤ Google] . Scholar]

(7) عبد الرحمن محمد العيسوي، المخدرات واخطارها، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، مصر 2005،ص 37.

(8) عبد الرزاق عبد الله سعيد الجبوري، تعاطي المخدرات لدى الاحداث الاسباب والمعالجات ، رسالة ماجستير منشورة، بغداد، 2007 ،ص 38.

(9) محمد سلامة الغباري، الادمان خطر يهدد الامن الاجتماعي ، مصدر سابق ص39.

(10) الحميري، ن.ج.، الديوان، ج.ك.، هاشم، م.ت.، عبد الغني، ع.ع.. تعاطي الكحول والمخدرات في العراق ما بعد الصراع. جامعة بغداد؛ ٢٠١٠. مخطوطة غير منشورة)جوجل سكولار

(11) منظمة الصحة العالمية(WHO) ، أطلس اضطرابات تعاطي المواد. نبذة عن العراق. 2010. تم الاسترجاع في 7 نوفمبر/تشرين الثاني 2013، من الموقع الإلكتروني http://www.who.int/substance_abuse/publications/atlas_report/profiles/iraq.pdf

المصادر

(1)https://www.aljazeera.net/news/presstour/2008/1/17/84?clid=iwar03uxheobxsoip-o5uwvpl bv0jowo2r99njanj9agi9ad2hp7rq9p2-fda 2020/1/20.

https://democra cac.de/? p=26762

(2)الحميري، ن.ج.، الديوان، ج.ك.، هاشم، م.ت.، عبد الغني، ع.ع.. تعاطي الكحول والمخدرات في العراق ما بعد الصراع. جامعة بغداد؛ ٢٠١٠. مخطوطة غير منشورة)جوجل سكولار

(3)راوسون، ر. أ. تقرير عن وضع المخدرات في العراق. لوس أنجلوس، كاليفورنيا: برامج جامعة كاليفورنيا المتكاملة لتعاطي المخدرات، ٢٠١١] .جوجل سكولار

(4)عبد الرحمن محمد العيسوي، المخدرات واخطارها، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، مصر 2005.

(5) عبد الرزاق عبد الله سعيد الجبوري، تعاطي المخدرات لدى الاحداث الاسباب والمعالجات ، رسالة ماجستير منشورة، بغداد، 2007 ،ص 38.

(6) محمد سلامة الغباري، الادمان خطر يهدد الامن الاجتماعي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر ، 2007،ص105 .

(7) المخدرات في العراق خطر داهم يهدد مستقبل الشباب والمجتمع ،حامد الزبيدي مقال الاكتروني على الموقع

https://www.alhurra.com/iraq/2024/11/10/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%.

(8) معاذ صبحي محمد عليوي ، تعاطي المخدرات(الاسباب والاثار الاجتماعية والاقتصادية) بحث مقدم الى المركز الديمقراطي العربي ، برلين 2016 على الموقع الالكتروني

(9) المعهد الوطني لتعاطي المخدرات (NIDA) تقييم تعاطي المخدرات داخل المجتمعات وفيما بينها. روكفيل، ماريلاند: المؤلف؛ ٢٠٠٦. منشورات المعهد الوطني للصحة، رقم ٠٦-٣٦١٤ [Google Scholar] .

(10) منظمة الصحة العالمية(WHO) ، أطلس اضطرابات تعاطي المواد. نبذة عن العراق. 2010. تم الاسترجاع في 7 نوفمبر/تشرين الثاني 2013، من الموقع الإلكتروني http://www.who.int/substance_abuse/publications/atlas_report/profiles/iraq.pdf